بين الدعـوة الى انتهاج الوسائل «السلمية»، أي غير المجدية، أو التبجح والتشدق حول ضرورة الاستمرار في النضال، دون اتخاذ أي اجراء عملي، وهو، أيضاً، غير مجد. يضاف الى ذلك، ان اكثر من دولة عربية، على الرغم من الامكانات الضخمة التي تستطيع التصرف بها، وما تبذله من جهود، تكاد، بصعوبة، تمتلك القوة الكافية للدفاع عن نفسها في مواجهة العربدة الصهيونية.

الا ان ما ينطبق على هذا النظام العربي، أو ذاك، أو حتى على «النظام» الفلسطيني، لا ينطبق على الفلسطينيين ككل، ليس من حيث عوامل الضعف، بل القوة بالذات. صحيح انه ليس لدى الفلسطينيين «نظام»، أو جيش، أو، ان صح التعبير، قاعدة ثابتة يمكن الانطلاق منها للتعامل مع العدو الصهيوني، ولكن لديهم ميزات أخرى لا تقل أهمية. انهم متواجدون، وباعداد كبيرة، أكبر من ان يكون في الامكان السيطرة عليها، في مواجهة العدو، امامه ووراءه، وعلى جانبيه، بل وفي كل مكان يتواجد فيه. وبالتالي، فان الوصول الى داخل بيت العدو، في وضع كهذا، يصبح عملية نظام وتنظيم، ليس إلا. ولا حاجة الى التدليل على انه لو كان هنالك القرار الملائم، والى جانبه جهاز نشط، صلب كالفـولاذ، وحـاد كشفـرة الحـلاقة، لأصبحت مسألة تأديب كبار الارهابيين الصهيونيين والاقتصاص منهم، عندما تدعو الضرورة الى ذلك، مسألة روتينية.

*
* *

ان الحاجة الى الاقتصاص من كبار الارهابيين الصهيونيين، وأحياناً صغارهم، عندما تكون ضرورة لذلك، ليس مجرد دعوة الى الاخذ بالثأر، وان كان من الضروري ان لا يكون هذا، بحد ذاته، مستبعداً، في حالات معينة، مما لذلك من تأثير في معنويات الجماهير المناضلة. بل ان للمسألة كذلك ابعادها السياسية والعملية الواضحة للغاية.

لقـد درج الصهيـونيـون، كمـا هو معروف، على استخدام العنف وسيلة لتحقيق اهدافهم السيـاسية، منذ ان وطأت اقدامهم ارض فلسطين وراحوا يعملون لتحقيق اطماعهم فيها. ولقد ذاقت الاجيال الفلسطينية المتتالية، كما هو معروف أيضاً، شتى انواع الاضطهاد والتنكيل على ايديهم؛ الى ان تمكنوا، في نهاية المطاف، من السيطرة على بلد بأسره، وتشريد سكانه، أو اخضاعهم لنظام استعماري استبدادي. وفي مساعيهم تلك، ضرب الصهيونيون، على وجه العموم، بمقترحات التسـوية ومشاريع الحلول المختلفة التي كانت تعرض عليهم، من حين الى آخر، عرض الحائط، فراحوا يقفزون عن كل هدف مرحلي يحققونه، ويحيلون احداثه الى التاريخ، منطلقين نحو تحقيق المرحلة التالية. ومع مرور الوقت، ازدادت ثقتهم بأنفسهم واستشرى صلفهم، فاوصدوا الابواب في وجه أية حلول واقعية، حتى لم يبق هنالك الا اللجوء الى الكفاح المسلح ضدهم.

ومنذ راحت الحركة الوطنية الفلسطينية، بطبعتها المتجددة، تشن كفاحاً مسلحاً ضد الكيان الصهيوني، مع اواسط الستينات، في اطار تبلور بسرعة نسبياً، ليعرف باسم المقاومة الفلسطينية، أوهم الصهيونيون انفسهم بأنهم يواجهون مجموعات «عصابات»، سرعان ما راحوا يطلقون عليها لقب «مخربين»، وذلك على الرغم من التأييد العارم الذي حظيت به تلك الحركة في اوساط الجماهير الفلسـطينيـة. والمنطق الصهيوني «السليم» افترض ان الطريقة المثلى، وربما الوحيدة، للتعامل